

مختصر ابن كثير

10 - واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا .

11 - وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا .

12 - إن لدينا أنكالا وجحيما .

13 - وطعاما ذا غصة وعذابا أليما .

14 - يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا .

15 - إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا .

16 - فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا .

17 - فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا .

18 - السماء منفطر به كان وعده مفعولا .

يقول تعالى أمرا رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يقوله سفهاء قومه وأن

يهجرهم هجرا جميلا وهو الذي لا عتاب معه ثم قال له متهددا لكفار قومه : { وذرني

والمكذبين أولي النعمة } أي والمكذبين المترفين أصحاب الأموال { ومهلهم قليلا } أي رويدا

كما قال تعالى : { نمتعهم قليلا ثم نظرتهم إلى عذاب غليظ } ولهذا قال ههنا : { إن لدينا

أنكالا } وهي القيود قاله ابن عباس وعكرمة والسدي وغير واحد { وجحيما } وهي السعير

المضطرمة { وطعاما ذا غصة } قال ابن عباس : ينشب في الحلق فلا يدخل ولا يخرج { وعذابا

أليما ... يوم ترجف الأرض والجبال } أي تزلزل { وكانت الجبال كثيبا مهيلا } أي تصير

ككتبان الرمال بعد ما كانت حجارة صماء ثم إنها تنسف نفسها فلا يبقى منها شيء إلا ذهب حتى

تصير الأرض { قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا } أي واديا { ولا أمتا } أي رابية ومعناه لا شيء

ينخفض ولا شيء يرتفع ثم قال مخاطبا لكفار قريش والمراد سائر الناس : { إنا أرسلنا إليكم

رسولا شاهدا عليكم } أي بأعمالكم { كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ... فعصى فرعون الرسول

فأخذناه أخذا وبيلا } قال ابن عباس { أخذا وبيلا } أي شديدا فاحذروا أنتم أن تكذبوا هذا

الرسول فيصيبكم ما أصاب فرعون حيث أخذه الله أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى : { فأخذه

الله نكال الآخرة والأولى } وقوله تعالى : { فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا

{ أي فكيف تخافون أيها الناس يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم بالله ولم تصدقوا به ؟

وكيف يحصل لكم أمان من يوم هذا الفزع العظيم إن كفرتم ؟ ومعنى قوله : { يوما يجعل

الولدان شيبا } أي من شدة أهواله وزلازله وبلابله وذلك حين يقول الله تعالى لآدم : ابعث بعث

النار فيقول : من كم ؟ فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى

الجنة وقوله تعالى : { السماء منفطر به } قال الحسن وقتادة : أي بسببه من شدته وهوله
وقوله تعالى : { كان وعده مفعولا } أي كان وعد هذا اليوم مفعولا أي واقعا لا محالة وكائنا
لا محيد عنه